العنوان:	مكانة السنة فى ضوء القرآن الكريم
المصدر:	صوت الأمة - الهند
المؤلف الرئيسي:	احمد، صلاح الدين مقبول
المجلد/العدد:	مج 43, ع 10
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	ذو القعدة / أكتوبر
الصفحات:	17 - 19
رقم MD:	250603
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	السنة النبوية ، القرآن الكريم ، مصادر التشريع الإسلامى ، الشريعة الإسلامية، الأحاديث النبوية
رابط:	

التشريع الإسلامي

مكانة السنة في ضوء القرآن الكريم

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد / الكويت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن غاية إرسال الرسل: طاعتهم فيما يأمرون وينهون، وليست هذه الطاعة بطلب منهم، بل بأمر الله تعالى، حيث قال: (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله....). (النساء: ٦٤)

فيها إثبات عصمة الرسل، لأن الله تعالى أمر بطاعتهم مطلقا، فمن آمن بالرسول ولا يقتدي به، فقد جهل غاية الرسالة.

وإذا كان الأمر كذلك، فنبينا صلى الله عليه وسلم أولى بهذه الطاعة من غيره من الأنبياء، لأنه خاتم النبيين، وكذلك له من التزكية من الله ما ليس لغيره، قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) [النجم: ٣-٤].

وقد دل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة....) [النساء: ١١٣].

فما الحكمة بعد الكتاب إلا السنة!

وعلى هذا، لا ينبغي للمسلم أن يدعو إلى الاستغناء بالقرآن عن السنة، لأن القرآن بنفسه يعطي السنة الشرعية المطلقة، قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [الحشر: ٧].

"هذا يدل على أن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به، واتباعه ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول صلى الله عليه وسلم على حكم الشئ كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه".

إن السنة كالقرآن في إثبات الأحكام التي انفردت بها، روى الإمام أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن المقداد بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله...".

هذا الحديث من أعلام النبوة، بأنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر فيه على وجه الاستنكار عمن يأتي ويقول بالاكتفاء بالقرآن، والحديث أصل في هذا الباب ويستفاد منه ما يلي:

- السنة وحي أوتيه النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن.

- إنكار النبي صلى الله عليه وسلم عن الشبعان الذي يقول بالاكتفاء بالقرآن، ويرفض السنة.

- ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث أمورا انفردت السنة ببيان أحكامها.

وإليكم بعض الآيات من القرآن التي تنص على أهمية السنة:

*قد نفى الله عز وجل الإيمان—مقسما بنفسه الكريمة—عمن لا يحكّم النبي صلى الله عليه وسلم في القضايا المختلف فيها، فقال سبحانه: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما). [النساء: ٦٥]

هذا الحكم يشمل أمور الدين والدنيا على السواء، ومن تركه غير ملزم له فهو كفر، ومن تركه مع التزامه، فله حكم أمثاله من العاصين.

*قال الله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا). [الأحزاب: ٣٦]

دلت هذه الآية على الأمور التالية:

- من شروط الإيمان أن يتخلى الإنسان عن خياره الشخصي إزاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

- ولا يليق من اتصف بالإيمان إلا الإسراع في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

- وإن أصر أحد على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه موعد بالضلال المبين.

قال عز من قائل: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم". (النور: ٦٣)

يتلخّص مفهوم الآية في النقاط الآتية:

- تجب إجابة الرسول وجوبا، ولا يجب على الأمة قبول قول أحد والعمل به إلا الرسول لعصمته، وكوننا مخاطبين باتباعه، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) [الأنفال: ٢٤]

- ولا يجوز صرف النظر عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالأعذار والحيل، فإن ذلك من دأب المنافقين.

-مخالفة أوامر النبي صلى الله عليه وسلم تؤدي إلى فتنة في الدنيا، وعذاب أليم في الآخرة.

*قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين). [آل عمران: ٣١-٣٢] هذه الآية هي الميزان، التي يعرف بها من أحب الله حقيقة، ومن ادّعى ذلك دعوى مجردة.

فعلامة محبة الله اتباع محمد صلى الله عليه وسلم... فلا تُنال محبة الله ورضوانه وثوابه إلا بتصديق ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما.

فمن فعل ذلك... غفر له ذنوبه وستر عليه عيوبه، فكأنه قيل: ومع ذلك: فما حقيقة اتباع الرسول وصفتها؟

فأجاب بقوله (قل أطيعوا الله والرسول) بامتثال الأمر واجتناب النهي، وتصديق الخبر (فإن تولوا) عن ذلك، فهذا هو الكفر، والله (لا يحب الكافرين). (تفسير السعدي)

ملخص القول:

-إن اتباع السنة سبب بقاء أصالة الإسلام، ولتعكيرها روّج أهل الأهواء من منكري السنة القول بالاكتفاء بالقرآن، ليبعدوا السذّج من المسلمين عن الاستفادة المباشرة من أحد المصدرين الأساسيين للإسلام.

-إن القول بالاستغناء بالقرآن عن السنة: يرمي إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل ساعي البريد، الذي تقتصر وظيفته على إيصال الرسالة إلى صاحبها فقط، وفيه إهانة للنبي صلى الله عليه وسلم أيما إهانة (نعوذ بالله منها)، وهو خلاف ما أراد الله عز وجل من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) [النحل: ٤٤] هذا شامل لتبيين ألفاظه، وتبيين معانيه وهو الحديث والسنة.

-إن اتباع السنة ليس على التخيير، بل هو من لوازم الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، والنبي لا يؤمن بشخصه فحسب، بل يؤمن بما أنزل عليه من كتاب وحكمة.

فحذار حذار -أخي المسلم- من الاستخفاف بأمر السنة، وتهوين العمل بالحديث، فإنه يؤدي إلى الضلال المبين بنص القرآن، قال تعالى: (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا). [الأحزاب: ٣٦]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***